# ١٠٧١-١٠٧٢: ويليام من بوليا عن استيلاء النورمان على باليرمو

تيريزا ياك

تيريزا ياك: ١٠٧١-١٠٧٢: ويليام من بوليا عن استيلاء النورمان على باليرمو، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ٢، العدد ٢ (٢٠٢٠).

DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.2.30

**الملخص**: يبحث المقال الفتح النورماني لبلرم عامي ١٠٧٢-١٠٧١، وذلك أولا من خلال "أعمال روبرت جسكارد" (Gesta Roberti Wiscardi) التي ربما كتبت في بوليا في أواخر القرن الحادي عشر، ثم من خلال النظر في الأعمال التأريخية ذات الصلة. يشرح المقال إخضاع النورمان للعاصمة الصقلية، وتصرفهم في التفاوض على استسلام المدينة مع نخبتها المحلية، وتحويلهم المسجد إلى كنيسة، وتشييدهم الحصون لعساكرهم، وأخيرًا إعلانهم الحكم الجديد من خلال صك العملات المعدنية باللغة العربية.

## المصدر

Guillaume de Pouille, *La Geste de Robert Guiscard. Édition, traduction, commentaire et introduction*, ed. Marguerite Mathieu, Palermo: Istituto siciliano di studi bizantini e neoellenici, 1961, lib. 3, v. 321–351, pp. 180–182.

*Gens Agarena, videns se viribus omnibus esse / Exutam, tota spe deficiente salutis / Suppliciter poscit, miseros miseratus ut eius / Respiciat casus, neque dux condigna rependat. / Cuncta duci dedunt, se tantum vivere poscunt. / Deditione sui facta meruere favorem / Esorare ducis placidi; promittitur illis / Gratia cum vita. Nullum proscribere curat, / Observansque fidem promissi, laedere nullum, / Quamvis gentiles essent, molitur eorum.*

عندما تبين لشعب الهاجريين (أي المسلمون) أن جميع رجاله قد تخلوا عنه، فقد أي أمل في النجاة، وطلب من الدوق [وهو روبرت جيسكارد (Robert Guiscard)، مُتَوَسِّلًا إليه أن يشفق على حالهم ولا ينتقم منهم. وبعد أن استسلموا للدوق بشكل كامل، نالوا بفضل توسلهم شفاعة وصفح الدوق الذي منحهم الحياة وأبدى تجاههم حسن نواياه؛ فلم يحرم أحدًا من حمايته وحاول الوفاء بوعده بألا يصيب أحدًا بأذى، بالرغم من أنهم كانوا كفارًا.

*Omnes subiectos sibi lance examinat aequa, / Glorificansque Deum templi destruxit iniqui / Omnes structuras, et qua muscheta solebat / Esse prius, matris fabricavit Virginis aulam; / Et quae Machamati fuerat cum daemone sedes, / Sedes facta Dei, fit dignis ianua coeli. / Munia castrorum fecit robusta parari, / Tuta quibus contra Siculos sua turba maneret, / Addidit et puteos alimentaque commoda castris.*

وقد عامل الدوقُ جميع رعاياه على قدم المساواة وحطم جميع الهيكل المعماري لدار عبادة العدو ( templi destruxit iniqui omnes structuras) تقديسًا لله. ثم أقام مكان المسجد الذي كان موجودًا هناك ردهة [كنيسة] للسيدة العذراء. وما كان مقرًا لمحمد وللشيطان، صار مقرًا لله وبابًا شريفًا يقود إلى أبواب السماء. كما جهز الحصون بجدران قوية حتى تصير آمنة من هجمات أهل صِقِلِّية، كما زود الحصون بآبار ومخزونات كافية من الطعام.

*Obsidibus sumptis aliquot castrisque paratis, / Reginam remeat Robertus victor ad urbem, / Nominis eiusdem quodam remanente Panormi / Milite, qui Siculis datur amiratus haberi. / Omnes cum Stephano Paterano protinus Argos, / Qui Bari fuerant capti, permisit abire. / Sic impunitos quia dux placidissimus hostes / Dimittebat, eis ut amantibus ipse placebat. / Barinis, Calabris, dux obsidibusque Panormi / Militibusque suis vadit comitatus ad urbis / Moenia Melfensis. Caput haec erat urbibus illis / Omnibus, est et adhuc, quas continet Appula tellus.*

وبعد أن أخذ بعض الرهائن وجهز الحصون، عاد روبرت منتصرًا إلى مدينة ريدجو (Reggio). وفي باليرمو خلّف أحد الجنود وعينه أميرًا (amiratus) على أهل صقلية يحكم باسمه. وقد سمح لجميع اليونانيين في أرجوس (Argos) الذي تعرضوا للأسر في باري بالخروج مع ستيفن باتيرانوس (Stephanus Pateranus)، لأن الدوق الرحيم كان يفضل أن يترك أعداءه يرحلون دون عقاب حتى يصيروا من داعميه الأوفياء. ثم توجه الدوق مصطحبًا معه شعب باري وشعب كَالابريا وأسرى باليرمو إلى مدينة ملفي المحصنة، والتي كانت تُعد المدينة الرئيسية من بين جميع مدن بوليا.

---

## التأليف والعمل

[١] يعتبر كتاب "أعمال روبرت جيسكارد" (Gesta Roberti Wiscardi) أحد أهم المصادر اللاتينية التي تتناول استيلاء النورمان على جنوب إيطاليا واستتباب حكمهم بها. وتذكر المخطوطة الوحيدة المتبقية من "الأعمال" (Gesta) [Avranches, Bibliothèque municipale, Ms. 162] أن ويليام من بوليا هو مؤلف المخطوطة والذي لا يكاد يُعرف عنه شيء في موضع آخر. وتقتصر المقدمة على أن المؤلف اعتبر نفسه أحد شعراء العصر الجديد. وقد ألف العمل بالوزن السداسي (hexameter) وتناول فيه أعمال وانتصارات النورمان في إيطاليا.[1] وتشير طلاقته اللغوية وطريقته في التعبير إلى أن ويليام من بوليا قد حظي بتعليم جيد وأنه كان على معرفة بالمؤلفين الرومان من العصر القديم. كما يُستنتج من المقدمة أن ويليام كان تربطه على الأقل اتصالات متقطعة بالكوريا الرومانية وبمحيط أسرة النورمان الحاكمة "هوتفيل" (Hauteville) أيضًا التي كانت تسيطر في تلك الأثناء على بوليا وكَالابريا وصقلية. وقد ألف ويليام حسب قوله هذا العمل بتشجيع من البابا أوربانوس الثاني (في المنصب ١٠٨٨–١٠٩٩) وأهداه إلى الدوق روجر بورسا (Roger Borsa، حكمه ١٠٨٥–١١١١)، ابن الدوق روبرت جيسكارد (Robert Guiskard، حكمه ١٠٥٩–١٠٨٥).[2]

[٢] ويمكن أن يشرح قرب المؤلف لروجر بورسا أيضًا ارتباط عنوان "الأعمال" بشكل مباشر بوالده روبرت جيسكارد، بالرغم من أن أَفعاله ليست في صُلب العمل بشكل حاسم؛ فالكتاب الأول يتكلم في البداية عن وصول النورمان إلى جنوب إيطاليا في حوالي عام ١٠٠٠ م ويتحدث عن فتوحاتهم المبكرة التي استمرت حتى حوالي عام ١٠٤٢ م. وبداية من الكتاب الثاني يتحدث ويليام عن روبرت جيسكارد، لكن دون التطرق إلى أصله أو صلات قرابته أو التسلسل الزمني الدقيق لما حققه من نجاحات. بل إنه عند تدقيق النظر يتبين أن عرضه لغزواته تم بشكل اِنْتِقائِيّ، وذلك بالمقارنة على الأقل بمؤرخين مثل أماتوس من مونتيكاسينو (Amatus de Montecassino) (توفي بعد ١٠٨٠)[3] وجوفريدو مالاتيرا (Gaufredus Malaterra، توفي بعد ١٠٩٩)[4]، اللذان يتناولان أيضًا فتوحات النورمان. فقد تناول ويليام من بوليا على سبيل المثال في الكتاب الثالث في أقل من ١٠٠ بيتًا من الشعر الفترة الزمنية التي

[1] Willelmus Apuliensis, *Gesta*, ed. Mathieu, Prologus, v. 1–5, p. 98.
[2] Willelmus Apuliensis, *Gesta*, ed. Mathieu, Prologus, v. 6–3, p. 98.
[3] Amatus Casinensis, *Historia Normannorum* /Aimé du Mont-Cassin, *Ystoire de li Normant*.
[4] Gaufredus Malaterra, *De rebus gestis*, ed. Pontieri; Gaufredus Malaterra, *De rebus gestis*, lib. 1–2, ed. Lucas-Avenal.

تتراوح بين عامي ١٠٥٩/١٠٦٠ عندما أصبح جيسكارد دوقًا، وعن الفترة بين ١٠٦٨ و ١٠٧١ عندما تعرضت مدينة باري للحصار وتم الاستيلاء عليها.[5] ولم يتحدث عن الاستيلاء على صقلية الذي استمر لأكثر من عقدين إلا في سياق استسلام باليرمو، والذي نذكر مقطعًا منه هنا. أما الكتابان الرابع والخامس فيتناولان بشكل كبير ومفصل نسبيًا الحملات العسكرية في بوليا ودالماسيا والبلقان التي وقعت في فترة زمنية قصيرة نسبيًا بين عامي ١٠٨١ و ١٠٨٥ من الميلاد. وينتهي كتاب "الأعمال" بوفاة جيسكارد وفشل حملته ضد بيزنطة.

[٣] ويثني ويليام كثيرًا على الأَنكَبُردة أو اللُومْبَاردِيين في مواضع عديدة. لهذا يعتقد جزءٌ من البحث أنه نفسه ينحدر من سلالة إحدى عائلات اللُومْبَاردِيين.[6] ومن المحتمل أيضًا أن يكون من أصل نورماني. لكن قصة ويليام توضح على كل حال أن بوليا شكلت محور حياته واهتمامه السياسي. لهذا يتركز وصفه في تقريره بشكل أساسي على الأحداث والمجموعات التي تمثل أهمية لبوليا، حيث اعتمد ويليام على التقاليد ومعرفته بالتاريخ المحلي لمنطقة بوليا.[7]

[٤] ولا يمكن معرفة الحقبة الزمنية التي ظهر فيها العمل إلا بشكل يكتنفه الغموض، وذلك نظرًا لقلة المعلومات المتوفرة عن ويليام: فلا يكاد يُذكر شيءٌ عن الأحداث التي وقعت بعد عام ١٠٨٥ أو بالأحرى بعد وفاة جيسكارد، وذلك باستثناء موضع واحد يتحدث عن تحرك المقاتلين من جنوب إيطاليا إبان الحملة الصليبية إلى الأرض المقدسة (١٠٩٦ م).[8] لكن يبدو أن ويليام لم يكن حينها على علم بالاستيلاء على القدس في يوليو/تموز ١٠٩٩ م. ويتناسب هذا مع ذكر المقدمة للبابا أوربانوس الثاني، وهو ما يشير إلى انتهاء العمل قبل وفاة هذا البابا في أواخر شهر يوليو/تموز ١٠٩٩ م.

## المحتويات والإطار التاريخي للمصدر

[٥] تتناول هذه الفقرة انهيار الدفاع عن باليرمو الإسلامية بعد خمسة شهور من حصارها. وقد حدث هذا بعد أن تمكن رجال جيسكارد من التوغل إلى أحد الأحياء الخارجية لباليرمو.[9] لهذا استسلم سكان المدينة للدوق متوسلين إليه الحفاظ على حياتهم. وقد صفح جيسكارد عن المواطنين. ويؤكد ويليام من بوليا هنا أن الدوق لم يفرق بين أحد من رعاياه، بالرغم من أن سكان باليرمو كانون "من الكفار" (gentiles). لكن جيسكارد حطم أحد المباني الذي يُطلق عليه ويليام من بوليا "معبد العدو (templi iniqui). وربما يكون المقصود من هذا المسجد المذكور لاحقًا باسم "muscheta". ثم شيد الدوق في المكان نفسه كنيسة للسيدة مريم العذراء. كما يبدو أنه قد تم تحويل مباني إسلامية (تم تسمية المباني sedes Machamati) أخرى إلى مباني مسيحية (تم تسمية المبانيsedes Dei). بالإضافة إلى هذا أمر جيسكارد بإنشاء حصون مزودة بآبار ليوفر لمقاتليه ملاذًا آمنًا ومنطقة حماية من سكان باليرمو. وتذكر مصادر آخرى أن جيسكارد أقام في المدينة شهورًا عديدة حتى ينجز هذه الأمور.[10]

[٦] كما يشير المصدر إلى أخذ الدوق بعض الرهائن. لكن ويليام لا يتناول هذا الأمر بشكل أكثر تفصيلاً. فوفقًا لحولية المؤرخ أماتوس من مونتيكاسينو، فقد كان من بين هؤلاء الرهائن أبناء أهم العائلات في المنطقة.[11] وقد عاد بهم جيسكارد بسفينة إلى مدينة

[5] Willelmus Apuliensis, *Gesta*, ed. Mathieu, lib. 2, v. 384–479, pp. 152–158.
[6] Willelmus Apuliensis, *Gesta*, ed. Mathieu, pp. 17–25; Chibnall, *Normans*, p. 117; Albu, *Normans*, pp. 133–135; Johnson, Normandy, p. 87; Brown, Gesta, pp. 162-179.
[7] *Annales Barenses and Annales Lupi Protospatharii*, ed. Churchill; Lupus Protospatharius, *Annales*, ed. Pertz (MGH SS 5), pp. 52–63; D'Angelo, Storiografi, pp. 198–215; *Anonymi Barensis Chronicon*, ed. Muratori (Rerum Italicarum Scriptores 5), pp. 147–156.
[8] Willelmus Apuliensis, *Gesta*, ed. Mathieu, lib. 3, v. 100–105, pp. 168–169.
[9] Willelmus Apuliensis, *Gesta*, ed. Mathieu, lib. 3, v. 205–320, pp. 174–180.
[10] Longo, Cathedral.
[11] Amatus Casinensis, *Historia Normannorum.* ed. Guéret-Laferté, lib. 6, cap. 23, p. 434.

ريدجو كالابريا في جنوب إيطاليا. ويكتب ويليام من بوليا أن جيسكارد قد خلّف على باليرمو أحد الجنود أو بالأحرى خليفة له وعينه أميرًا (amiratus) على أهل صقلية. ويعود مصطلح "amiratus" إلى الكلمة العربية "أمير"، وهو مصطلح كان يُطلق من قبل على الحكام المسلمين في صقلية.[12]

[٧] كما يتحدث ويليام من بوليا أن جيسكارد أطلق سراح الأسرى اليونان في بر إيطاليا الجنوبية والذين كان قد أخذهم معه إلى باليرمو بعد الاستيلاء على مدينة باري عام ١٠٧١ بغرض الدعم والإمداد. ومن بين من ذُكر على وجه الخصوص قائد الأسطول البيزنطي ستيفان باترانوس (Stephanus Pateranus) الذي خرج في عام ١٠٦٩ بالسفن من قسطنطينية متوجهًا إلى باري للدفاع عن آخر المعاقل البيزنطية في بوليا في مواجهة النورمان. لكنه وقع في الأسر خلال المعركة مع النورمان وأحضر إلى باليرمو بصفته قائد أسطول أسير من أجل تقديم الدعم والمساعدة في الحصار المرتقب.[13] ويسلط إطلاق سراح الأسرى بعد أدائهم المهمة المنوطة بهم الضوء على التخطيط العسكري الذي اتبعه جيسكارد. ومع مجموعات من شعب باري وشعب كَالابريا وأسرى باليرمو فضلًا عن مقاتليه أنفسهم راح جيسكارد من إلى حصن ملفي في منطقة بوليا.

[٨] استمر غزوات النورمان على صقلية حتى استسلام نوتو (Noto) في عام ١٠٩١. لكن عرض ويليام يصور الأمر كما لو كان الاستيلاء على باليرمو هو الذي حدد مصير الأمر برمته. وبهذا يمثل الاستيلاء على باليرمو في كتاب "الأعمال" الاستيلاء على صقلية؛ فلم يذكر المؤلف جزيرة صقلية إلا مرة واحدة، وذلك في سياق حديثه عن روجر بورسا الذي مُنح من أبيه جيسكارد في عام ١٠٨١ جميع الحقوق والامتيازات في بوليا وكَالابريا وصقلية وبالتالي عُين خليفته الدوقي.[14]

## ربط السياق والتحليل والتفسير

مُنح كلا من روبرت جيسكارد وروجر الأول (Roger I) (توفي ١١٠١) بالمجمع الكنسي في ملفي ١٠٥٩ من البابا نيقولا الثاني (في المنصب ١٠٥٨–١٠٦١) لقب "دوق / كونت بوليا وكَالابريا وفي المستقبل صقلية أيضًا، بعد المساعدة التي قدماها" ( dux / comes Apulie et Calabrie et utroque subveniente futurus Sicilie)[15]. ومنذ ذلك الوقت على أقصى تقدير صار الاستيلاء على صقلية التي تقع تحت السيطرة الإسلامية يمثل أهمية قصوى للأخوين. وفي عام ١٠٦٠ بدأ هذا المشروع الذي قاده روجر الأول بشكل أساسي خلال الثلاثين عامًا التالية. وكانت باليرمو بصفتها مركزًا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا في الجزيرة محط الغُزاة مبكرًا. ويمكن استنتاج هذا بشكل خاص من محاولتهم المتكررة الاستيلاء على باليرمو. لكن هذه الهجمات (١٠٦٤ و١٠٦٨) باءت بالفشل نظرًا لكون النورمان لا يمتلكون أسطولًا بحريًا وبالتالي لا يمكنهم محاصرة المدينة العتيدة إلا بالطريق البري، بينما ظل الإمداد بمستلزمات الحياة متوفرًا لأهل المدينة عن طريق البحر. وبهذا كانت محاولة السيطرة على المدينة مرة أخرى مرهونة باستسلام المدن الساحلية البيزنطية في أيبولا. وقد نجح جيسكارد في أوترانتو (Otranto) في البداية في الظفر بالسفن التي حاول بها حصار مدينة باري عبر البحر. وبعد هذا النصر استولى على المزيد من سفن وعتاد البيزنطينيين، والتي تسلح بها جيسكارد وروجر الأول في أواخر صيف عام ١٠٧١ متوجهين إلى باليرمو – حيث توجه الأول نحوها بحرًا، بينما شق الثاني طريقه إليها برًا من داخل الجزيرة.

---

[12] لمعرفة أصل واستخدام اللقب في العالم الإسلامي، انظر: Al-Dūrī, Amīr.

لمعرفة تحول معنى اللقب ومعناه في صقلية النورمانية، انظر: Ménager, *Amiratus*; Takayama, Amiratus.

[13] Brown, *Mercenaries*, pp. 57–61.

[14] Willelmus Apuliensis, *Gesta*, ed. Mathieu, lib. 6, v. 185–194, p. 214.

[15] Deér, *Papsttum*, pp. 112–113; Hoffmann, Legitimitätsproblem.

[١٠] ويعتبر الاستيلاء على باليرمو من قبل الدوق روبرت جيسكارد والكونت روجر الأول في نهاية عام ١٠٧١ ومطلع ١٠٧٢ الحدث الذي حظي بالوصف الأكثر تفصيلًا في جميع المصادر الرئيسية الثلاثة عن استيلاء النورمان على صقلية: وهي بجانب ويليام من بوليا كلًا من "تاريخ النورمان" (Ystoire de li Normant) لمؤلفه أماتوس من مونتيكاسينو و"أعمال روبرت جيسكارد وأخيه روجر" (De Rebus Gestis Rogerii Calabriae et Siciliae Comitis et Roberti Guiscardi Ducis fratris eius) لمؤلفه جوفريدو مالاتيرا.[16] ويعود السبب في وجود هذه الأخبار المفصلة لمدينة باليرمو إلى الأهمية الإستراتيجية والرمزية للمدينة. ويمكن التأكد بشكل جيد للغاية من تعامل الغزاة النورمان مع المدينة التي استولوا عليها من خلال عرض الأحداث في تأريخ ويليام من بوليا؛ فهو يصف أولًا الاستيلاء على المدينة أو بالأحرى استسلام الشعب، ويتحدث ثانيًا عن الاستيلاء المباشر على هياكل المدينة، ويتناول ثالثًا تثبيت الحكم في التنظيم والإدارة. ويعرض ويليام من بوليا هذه الأبعاد الثلاثة من خلال الصفح عن المواطنين وتأمين مدينة باليرمو عسكريًا (الحصون والجدران) فضلاً عن إنشاء مؤسسات ومرافق مسيحية (كنيسة مريم العذراء) وإدخال الإدارة المحلية (تعيين الأمير).

[١١] أما بخصوص السكان فيؤكد ويليام من بوليا في البداية أن روبرت جيسكارد قد عفا عن الناس بعد أن استسلموا له. وفي حالة باليرمو يمكن إرجاع السبب في رأفة الدوق إلى استسلام المدينة طوعًا في نهاية الأمر بعد مقاومة طويلة وشديدة، وبالتالي اكتسبها كذلك مجال تفاوض معين خلال التفاوض على شروط الاستسلام. وكانت هذه الشروط تشمل بجانب تأمين الحياة والممتلكات الوضع القانوني للمستسلمين المسلمين بشكل خاص.[17] وبالرغم من عدم تناول ويليام من بوليا لهذه المفاوضات بشكل مباشر، إلا أن الاستسلام الذي يصفه يؤكد وجود حد ما من التواصل. فهو يتحدث بجانب الطقوس عن التوسلات والوعود من المستسلمين من ناحية، والموافقات عليها والالتزام بها من المنتصرين من ناحية أخرى. ويشرح جوفريدو مالاتيرا هذه الأمور بشكل أكثر تفصيلًا: كما يحكي مالاتيرا أن باليرمو استسلمت بعد أن توغل رجال جيسكارد في أحد أحياء المدينة داخل الأسوار الخارجية (كانت بمدينة باليرمو أسوار داخلية وقديمة وخارجية جديدة). وحسب المصدر، فقد أرسل سكان باليرمو بعض قادتهم (primores) للتفاوض مع الإخوة النورمان، كما أنهم كانوا مستعدين لتسليم المدينة بعد تلقي وعد بالسماح لهم بالاحتفاظ بدينهم (أي الإسلام). بالمقابل وعد المسلمون بتسليم المدينة وأن يظلوا أوفياء لحكامهم الجدد وأن يدفعوا الجزية. وقد أقسم القادة المسلمون على هذا الاتفاق بدينهم (lex) أو بالأحرى بكتابهم المقدس (القرآن الكريم).[18] ويذكرنا الاتفاق على هذا التعايش الديني السلمي مع التمتع بمكانة قانونية ومالية ثانوية بمبدأ الذمة المعهود في الفقه الإسلامي، أي عقود الصلح والأمان التي تُبرم بين الفاتحين المسلمين وأهل الكتاب من غير المسلمين.[19] لكن لا يتضح في حالة باليرمو ما إن كان دفع هذه الجزية كان قاصرًا على المسلمين دون غيرهم، أم أنه كان يشمل سكان المدينة كلها.[20]

[١٢] وبجانب التعامل مع السكان تركز جميع المصادر اللاتينية بشكل خاص على كنيسة مريم العذراء المذكورة في مستخلص المصدر والتي ترمز إلى انتصار المسيحية على العاصمة الإسلامية السابقة. وتتواجد هذه الكنيسة في المكان نفسه الذي كان يتواجد فيه المسجد الرئيسي بالمدينة. ووفقًا لرواية ويليام من بوليا فقد هدم هذا المسجد على يد جيسكارد وشُيدت مكانه كنيسة السيدة العذراء، بينما يبدو من عرض جوفريدو مالاتيرا وأماتوس من مونتيكاسينو أن مبنى المسجد قد تم تحويله إلى كنيسة.[21] وبعد الاستيلاء

[16] Amatus Casinensis, *Historia Normannorum*, ed. Guéret-Laferté, lib.5, cap. 14–23, pp. 397–404; Gaufredus Malaterra, *De rebus gesti*, ed. Lucas-Avenal, lib. 2, cap. 45, pp. 382–387.
[17] Johns, *Arabic Administration*.
[18] Gaufredus Malaterra, *De rebus gestis*, ed. Lucas-Avenal, lib. 2, cap. 45, pp. 382–387, here: p. 385.
[19] Cahen, Dhimma; Cahen, Djizya.
[20] لمعرفة دمج المسلمين ووضعهم القانوني خلال حكم النورمان أو بالأحرى المرحلة الأولى من حكمهم، انظر:
Johns, *Arabic Administration*, pp. 34–39; Aspinwall and Jäckh, 1091: A Diploma.
[21] Longo, Norman Cathedral.

على المدينة مباشرة عُين رَئِيسُ أَسَاقِفَة أو مطران في الكنيسة، وهو رجل دين محلي يوناني الأصل وكان يخدم بإحدى القرى بالقرب من العاصمة باليرمو في ظل الحكم الإسلامي. وبهذا تأسست أوّل مطرانية أو أبرشية رئيس الأساقفة في ظل الحكم النورماني أو بالأحرى بعد العصر الإسلامي في صقلية. وبعد موافقة البابا على تعيينه، ظل الأسقف اليوناني نيقوديموس (Nikodemos) في منصبه ولم يُستبدل إلا في نهاية ثمانينات القرن الحادي عشر برَئِيس أَسَاقِفَة لاتيني.[22]

[١٣] كما تم تغيير الطراز المعماري والتَضارِيس لمدينة باليرمو بتشييد الحصون. وكان الهدف منها هو الدفاع عن السلطة الجديدة للنورمان؛ فقد كانوا مجرد نخبة صغيرة في مدينة كبيرة ذات أغلبية مسلمة. ويمكن معرفة المزيد عن أماكن هذه الحصون من المصادر الأخرى: فقد كان أحدها يوجد عند ميناء باليرمو وآخر في قلعة المدينة القديمة.[23] وحسب "الأعمال" كان على رأس القوات المتمركزة في باليرمو بعد انسحاب الدوق جنديًا مُنح لقب الأمير (amiratus)، ويعود الفضل إلى بعض الوثائق في التعرف على اسمه، وهو بطرس فيدونيس (Petrus Vidonis).[24] وقد ورد من قبل أن هذا اللقب نُقل من العربية إلى اللاتينية. ومن الجدير بالملاحظة أيضًا أن ويليام يربط على ما يبدو بين هذا اللقب وبين السيطرة على مدينة باليرمو. وبعد حقبة بطرس فيدونيس ظل منصب الأمير لعقود عديدة في يد يونانيين يتحدثون اللغة العربية، كانت وظيفتهم على الأرجح هي تطوير النظام الإداري النورماني في صقلية على نموذج النظام الإداري الفاطمي.[25] وبهذا جرى إصدار العديد من الوثائق الملكية في صقلية حتى منتصف القرن الثاني عشر باللغة العربية، ثم إصدار بعضها بالعربية حتى عصر فريدريك الثاني (Fridericus II). كما استعملت اللغة العربية في الشهور التالية للاستيلاء على باليرمو أيضًا باعتبارها لغة الحكام النورمان–الصقليين في طرق متنوعة. كما تم سك (صناعة) العملات المعدنية المسمى بـ"الطري" (tarì) بألقاب عربية لكل من روبرت جيسكارد وروجر الأول. وهي عبارة عن خليط من الألقاب الفخرية الإسلامية وكتابة بالحروف العربية للألقاب اللاتينية (مثل "الدوقة" بدلا من dux وكذلك "القومس" بدلا من comes) كما تحتوي على الجزء الأول من شهادة التوحيد الإسلامية.[26]

[١٤] ومن الجدير بالذكر أيضًا أن باليرمو كانت هي والجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة تحت السيادة المباشرة لجيسكارد، أما أخوه روجر الأول فقد حصل على باقي الجزيرة. ويمكن شرح هذا من خلال حقيقة أن شمال شرق صقلية كان يتميز بأهمية استراتيجية خاصة بسبب اتصاله المباشر مع كَالابريا، ولأن أغلبية هذه المنطقة الصقلية التي لها طابع مسيحي قوي كانت تحت سيطرة النورمان خلال فترة التقسيم. وفي فترة التسعينات من القرن الحادي عشر اضطر روجر بورسا إلى الاعتراف بمشاركة عمه له في حكم باليرمو بعد أن ساعده روجر الأول في سحق التمرد ضده بالبر الإيطالي. وربما يكون هذا التوتر السياسي هو السبب في عدم حديث ويليام من بوليا عن دور روجر الأول في الاستيلاء على باليرمو.

[١٥] وفي النهاية يمكن القول أن الاستيلاء على صقلية يمثّلُ خطوة مهمة في تمدد القوة اللاتينية–المسيحية بالقرن الحادي عشر والثاني عشر. فقد اعتبر جيسكارد وروجر الأول نفسيهما مقاتلين مسيحيين يحاربان المسلمين تحت راية البابا وبمباركة منه للاستيلاء على البلد الذي يعتبرانه مسيحيًا. وفي هذا الصدد هناك أوجه شبه بين غزوات النورمان والحروب الصليبية.[27]

---

[22] Gaufredus Malatera, *De rebus gestis*, ed. Lucas-Avenel, lib. 2, cap. 45, p. 387; *Documenti latini e greci del conte Ruggero I*, ed. Becker, no. 27, pp. 125–126; Becker, *Roger I.*, pp. 68–172.
[23] Jäckh, Space and Place, pp. 72–79.
[24] Ménager, *Amiratus*, pp. 23–26, 181–184; *Documenti latini e greci*, ed. Becker, no. 6, pp. 53–55; Becker, *Roger I.*, pp. 168–172.
[25] Johns, *Arabic Administration*.
[26] Johns, Titoli arabi.
[27] Chevedden, Crusade.

[١٦] ويعد استيلاء النورمان على باليرمو حدثا مهماً في تاريخ منطقة حوض البحر المتوسط؛ فقد كانت باليرمو منذ القرن التاسع الميلادي مركزًا للحكام المسلمين في صقلية وصارت إحدى أهم الوجهات التجارية بمنطقة البحر المتوسط. لهذا كانت المدينة مندمجة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعياً وثقافيًا في العالم العربي–الإسلامي بشكل كامل. وبعد معركة باليرمو ١٠٧٢/١٠٧١ بدأت صقلية تأخذ طابعًا لاتينيًا–مسيحيًا بشكل متزايد. لهذا تراجعت حدود دار الإسلام في البحر المتوسط الوسطي إلى ساحلها الجنوبية.

**(الترجمة: رجب محمد عبد العاطي)**

---

## اصدارات المصدر وترجماته


Guillaume de Pouille, *La Geste de Robert Guiscard. Édition, traduction, commentaire et introduction*, ed. Marguerite Mathieu, Palermo: Istituto siciliano di studi bizantini e neoellenici, 1961.

Guglielmo di Puglia, *Le gesta di Roberto il Guiscardo*, ed. Francesco De Rosa, Cassino: Ciolfi, 2003.


## المصادر المقتبسة غير العربية


Aimé du Mont-Cassin, *Ystoire de li Normant. Édition du manuscript BnF fr. 688*, ed. Michèle Guéret-Laferté, Paris: Honoré Champion Éditeur, 2011.

*Anonymi Barensis Chronicon*, ed. Ludovico Muratori (Rerum Italicarum Scriptores 5), Mailand: Typographia Societatis Palatinæ in Regia Curia, 1724, pp. 147–156.

*Documenti latini e greci del conte Ruggero I di Calabria e Sicilia*, ed. Julia Becker, Rome: Viella, 2013.

Gaufredus Malaterra, *De rebus gestis Rogerii Calabriae et Siciliae Comitis et Roberti Guiscardi Ducis fratris eius*, ed. Ernesto Pontieri (Rerum Italicarum Scriptores 5,1), Bologna: Zanichelli, 1925–1928.

Gaufredus Malaterra, *Histoire du grand comte Roger et de son frère Robert Guiscard, vol. 1.: Livres I et II*, ed. Marie-Agnès Lucas-Avenel, Caen: Presses universitaires de Caen, 2016.

Ibn Ḥawqal, *Kitāb Ṣūrat al-arḍ*, ed. Michael J. de Goeje, second edition reviewed by Johannes H. Kramers (Bibliotheca Geographorum Arabicorum 2), 2 vols, Leipzig: Harrasowitz, 1938.

Lupus Protospatharius, *Annales*, ed. Georg H. Pertz (MGH SS 5), Hanover: Hahn, 1846, pp. 52–63.

Al-Muqaddasī, *Kitāb Aḥsan al-taqāsīm fī maʿrifat al-aqālīm*, ed. Michael J. de Goeje (Bibliotheca Geographorum Arabicorum 3), Leiden: Brill, 1877.

Al-Nuwayrī, *Nihāyat al-arab fī funūn al-adab*, ed. Nağīb Muṣṭafā Fawwāz, Ḥikmat Kašlī Fawwāz, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyya, 2004, vol. 24.

*The Annales Barenses and the Annales Lupi Protospatharii: Critical Edition and Commentary*, ed. William James Churchill, University of Toronto: unpublished doctoral dissertation, 1979.

## المصادر المقتبسة العربية

ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، حققه مِخَيِيل يان دِي خُويَه و يوهانس هندريك كرامرز، ليدن: بريل، ١٩٣٨.

المقدسي، كتاب أحسن تقاسيم في معرفة الاقاليم، مِخَيِيل يان دِي خُويَه، ليدن: بريل، ١٨٧٧.

النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمة كشلي فواز، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ (ج ٢٤).

## المراجع المقتبسة والتفصيلية غير العربية

Albu, Emily: *The Normans and their Histories: Propaganda, Myth and Subversion*, Woodbridge: Boydell and Brewer, 2001.

Al-Dūrī, ʿAbd al-ʿAzīz: Amīr, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 1 (1960), pp. 438–439, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_0602.

Aspinwall, John; Jäckh, Theresa: 1091: A Diploma by Roger I on the Reorganisation of Sicily, in: *Transmediterranean History* 3.1 (2021), DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2021.3.1.37.

Becker, Julia: *Graf Roger I. von Sizilien. Wegbereiter des normannischen Königreichs*, Tübingen: Niemayer, 2008.

Brown, Paul: The Gesta Roberti Wiscardi: A 'Byzantine' History?, in: *Journal of Medieval History* 37.2 (2011), pp. 162–179.

Brown, Paul: *Mercenaries to Conquerors. Norman Warfare in the Eleventh and Twelfth-Century Mediterranean*, Barnsley: Pen & Sword Military, 2016.

Cahen, Claude: Dhimma, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 2 (1965), pp. 227–231, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_1823.

Cahen, Claude, Djizya, in*: Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 2 (1965), pp. 559–562, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_COM_0192.

Chevedden, Paul: "A Crusade from the First:" The Norman Conquest of Islamic Sicily, 1060–1091, in: *Al-Masāq* 22.2 (2010), pp. 191–225.

Chibnall, Marjorie: *The Normans*, Oxford: Wiley-Blackwell, 2000.

D'Angelo, Edoardo: *Storiografi e cronologi latini del Mezzogiorno normanno-svevo*, Naples: Ligouri, 2003.

Deér, Josef: *Papsttum und Normannen. Untersuchungen zu ihren lehnsrechtlichen und kirchenpolitischen Beziehungen*, Köln/Wien: Böhlau, 1972.

Hoffmann, Hartmut: Langobarden, Normannen, Päpste. Zum Legitimationsproblem in Unteritalien, in: *Quellen und Forschungen aus italienischen Archiven und Bibliotheken* 58 (1978), pp. 137–180.

Jäckh, Theresa: Space and Place in Norman Palermo, in: Theresa Jäckh; Mona Kirsch (eds): *Urban Dynamics and Transcultural Communication in Medieval Sicily*, Paderborn: Brill, 2017, pp. 67–95.

Johns, Jeremy: I titoli arabi die sovrani normanni di Sicilia, in: *Bollettino di Numismatica* 6–7 (1986), pp. 11–54.

Johns, Jeremy: *Arabic Administration in Norman Sicily. The Royal Dīwān*, Cambridge: Cambridge University Press, 2002.

Johnson, Ewan: Normandy and Norman Identity in Southern Italian Chronicles, in: *Anglo-Norman Studies XXVII: Proceedings of the Battle Conference 2004*, ed. John B. Gillingham, Woodbridge: Boydell Press, 2005, pp. 85–100.

Longo, Ruggero: The First Norman Cathedral in Palermo. Robert Guiscard's Church of the Most Holy Mother of God, in: *Convivium* 5.1 (2018), pp. 16–35.

Loud, Graham A.: *The Age of Robert Guiscard: Southern Italy and the Norman Conquest*, Harlow: Longman, 2000.

Ménager, León-Robert: *Amiratus–Ἀμηρᾶς. L'Émirat et les origines de l'amirauté (X^e–XIII^e siècles)*, Paris: S.E.V.P.E.N., 1960.

Metcalfe, Alex: *The Muslims of Medieval Italy*, Edinburgh: Edinburgh University Press, 2009.

Nef, Annliese: Islamic Palermo and the Dār al-Islām, in: Annliese Nef (ed.): *A Companion to Medieval Palermo. The History of a Mediterranean City from 600 to 1500*, Leiden: Brill, 2014, pp. 39–59.

Takayama, Hiroshi: Amiratus in the Norman Kingdom of Sicily. A Leading Office of Arabic Origin in the Royal Administration, in: Karl Borchardt; Enno Bünz (eds): *Forschungen zur Reichs-, Papst- und Landesgeschichte. Peter Herde zum 65. Geburtstag von Freunden, Schülern und Kollegen dargebracht*, Stuttgart: Hiersemann, 1998, pp. 133–139.

Wolf, Kenneth B.: *Making History. The Normans and their Historians in Eleventh-Century Italy*, Philadelphia: Pennsylvania University Press, 1995.